

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي لميلة

المرجع:.....

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الخيال العلمي في مسرحية رحلة إلى الغد لتوفيق الحكيم

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر

التخصص: أدب حديث ومعاصر

الشعبة: أدب عربي

إشراف الأستاذ(ة):

نبيلة بونشادة

إعداد الطالب(ة):

*عاطف كركاطو

السنة الجامعية: 2014/2013

باسم الله الرحمان الرحيم
"اقرأ باسم ربك الذي خلق..."

صدق الله العظيم

سورة العلق، الآية : 1

شكر وعرفان

أول الشكر هو لله عز وجل على إتمام هذا العمل، ثم بعده أستاذتي المشرفة: نبيلة بونشادة، فلها مني خالص التقدير والاحترام، لما قدمته لي من التوجيه والإرشاد لإتمام هذا البحث.

كما أنقدم بجزيل الشكر لكافة أساتذة معهد الآداب واللغات وبالخصوص : الأستاذ عبد الغاني قبايلي والأستاذ طارق زيناوي والأستاذة بومالي حنان.

مقدمة

مقدمة:

لاشك أن الخيال العلمي هو الابن الشرعي لعصر العلم الذي نعيشه، وقد ظهرت جذوره الأولى مع خيال الإنسان الجامح، فأبدع الأساطير التي كان ينسجها عن مخلوقات قادرة على التحول والتجسد، وهي تحاكي البشر وتختلط بهم وتشركهم في مغامراتها الساحرة، أساطير من حضارات شتى من بلاد الشام وبلاد الرافدين إلى مصر، فاليونان، والرومان وغيرها، وكانت هذه الحضارات أرقى ما أنتجه الأدب، فمن مغامرات "المهابارتا"* في الهند إلى "الإلياذة"* و"الأوديسة"* في بلاد أوروبا إلى الحضارة العربية الإسلامية ونص "حي بن يقظان"* و"رسالة الغفران"* وغيرها، وبذلك انطلقت رحلة الخيال العلمي.

وفي ضوء ذلك استرعى انتباهي بحث موضوع الخيال العلمي وقد اخترته نظرا لجذته على الساحة النقدية، وشغفي في معرفة حقيقته. لذا اخترت عنوان: "الخيال العلمي في "مسرحية رحلة إلى الغد" لتوفيق الحكيم، فما مفهوم الخيال العلمي؟ وإلى أي مدى استوعبت مسرحية رحلة إلى الغد خصوصية الخيال العلمي؟

* المهابهارتا: هي نص رئيسي من نصوص الهندوسية أحداثها محاولة لمناقشة الأهداف الإنسانية (كالغرض والمتعة والواجب والتحرر).
 * الإلياذة: هي ملحمة شعرية تحكي قصة حرب طروادة للشاعر الإغريقي هوميروس.
 * الأوديسة: ملحمة منسوبة للشاعر الإغريقي هوميروس سرد فيها رحلات تيه الملك أوديسيوس ومغامراته.
 * حي بن يقظان: أسطورة عربية تحكي قصة شخص يدعى حي بن يقظان نشأ في جزيرة وحده وترمز للإنسان وعلاقته بالكون والدين.
 * رسالة الغفران: عمل أدبي لأبي العلاء المعري تعتبر من أجمل ما كتب هذا الشاعر في النثر وهي تصف الأحوال في النعيم والسعير والشخصيات هناك.

وقد استند البحث على دراسات سابقة منها: رسالة الماجستير للطالب "محمد عبد الله الياسين" الموسومة بالخيال العلمي في الأدب العربي الحديث، بالإضافة إلى كتاب "عصام البهي" المعنون بالخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، ودراسة الباحث "خالد أحمد توفيق" المعنونة بـ: خيال علمي عربي، هل هو خيال علمي، وقد اعتمدت على آلية التحليل قائمة على الرصد، والتفسير، والتحليل، ووصف طبيعة الخيال العلمي.

كما قسمت بحثي إلى فصلين وخاتمة، كانت البداية مع الفصل الأول الذي عنوانته بـ: الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية، قمت فيه بتعريف الخيال العلمي وذكر الأصول التاريخية لأدب الخيال العلمي، ثم تناولت الخيال العلمي في الآداب العالمية والأدب العربي.

لأنتقل إلى الفصل الثاني الموسوم بتحليل مسرحية "رحلة إلى الغد"، وقد تضمن: ملخص المسرحية، وإمكانية التعايش بين بني البشر (سلبات التطور العلمي) وبين حزبين (حزب التطور وحزب الرجعية) والرؤية التنبؤية التفاضلية كما تناول البناء الفني لمسرحية رحلة إلى الغد، وأحداث غير قابلة الحدوث (مشكلة تطبيق الخيال العلمي في المسرح) وقد تعاطيت النقاط التالية:

- خلق عالم جديد (العلم والتكنولوجيا مادته).
- داخل الصاروخ (جو العلم وتقنياته الحديثة).
- الكوكب المجهول (حوار تخيلي بمسحة علمية).
- العودة إلى الأرض (التكنولوجيا المستقبلية).

- نسبية الزمن.
- نظرية النشوء والارتقاء.
- استشراف التطورات العلمية.
- من الخيال العلمي إلى الخيال الجامح؛
- العودة إلى الإنسانية.

هذا وقد استعنت بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

آفاق أدب الخيال العلمي لروبيرت سكولز وآخرون، قصص الخيال العلمي في الأدب العربي لمحمد نجيب التلاوي، المؤلفات الكاملة لتوفيق الحكيم.

وقد واجهتني صعوبات منها: قلة المصادر والمراجع، صعوبة تطويع المسرحية

لآلية التحليل، لكن وبحمد الله تم انجاز هذا البحث.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان لأساتذتي نبيلة بونشادة على

صبرها وتوجيهها لي، وأشكر كذلك جميع أساتذة معهد الآداب واللغات.

الفصل الأول

الفصل الأول: الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

1. مفهوم الخيال العلمي

أ- عند الغرب

ب- عند العرب

2. الأصول التاريخية لأدب الخيال العلمي.

أ- الأصل الأسطوري

ب- الأصل الديني

ج- الأصل الطبوائي

3. الخيال العلمي في الآداب العالمية والأدب العربي.

أ- الخيال العلمي في الآداب العالمية

ب- الخيال العلمي في الأدب العربي

الفصل الأول----- الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

1- مفهوم الخيال العلمي:

أ- عند الغرب:

لقد تنوعت تعريفات الخيال العلمي عند المختصين والنقاد والأدباء الغربيين، وقد عرفه "Hoguigurnspak" (1884-1967) بقوله: "أعني نوعا من الرومانسية الأخاذة ممزوجة بالحقيقة العلمية والرؤيا التنبؤية، وهذه القصص ليست مشوقة للقراءة فقط، إنما فيها نوع من الإرشاد العلمي وهي تزودنا بالمعلومات بطريقة مستساغة علميا"¹ ويضيف في موضع آخر: "وبالذات هو ما يكتبه الكاتبان جول فيرن و هـ.ج.. ويلز"². فهو بهذا الكلام قد حدد عنصرين لا غنى عنهما في تعريفه للخيال العلمي، وهما الرومانسية والإرشاد العلمي.

وقد حاول C.A.Codon أن يدخل عنصرا آخر في معرض تعريفه للخيال العلمي حيث قال: "نستطيع القول إنه ذلك الأدب الذي يتعامل جزئيا أو كليا مع موضوعات الغرائب والخرافق والمخاطر"³.

فالباحث كودون يجعل تعريف الخيال العلمي مرتبطا بما هو غريب وخارج

عن المؤلف.

¹ عصام عساقلة، الخيال العلمي: المفهوم، الأنواع والوظائف، مجلة المجلة، مجمع اللغة العربية، حيفا، عدد (2)، 2011، ص: 108
² خالد احمد توفيق، خيال علمي عربي، هل هو خيال علمي، مجلة العربي، وزارة الإعلام الكويت، عدد (624)، 2010، ص: 109.
³ محمد عبد الله الياسين، الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث، رسالة ماجستير، مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وأدبها، جامعة البعث، العراق، السنة الجامعية 2008-2009، ص: 14.

الفصل الأول----- الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

أما تعريف "John Cambell" فيطرح تصورا مختلفا إذ يقول: "إن النهج العلمي يعتمد على المقولة، فالنظرية المبنية بشكل جيد لا تفسر فقط ظواهر حالية بل تتنبأ بظواهر لم تكتشف بعد"⁴.

ويسانده في هذا الرأي "Bobert Hanlin" حيث عرف الخيال العلمي بقوله: "تخمين واقعي عن الأحداث المستقبلية المحتملة ثم تأسيسه على معرفة كافية بالعالم الخارجي والماضي والمستقبل وفهم الطريقة العلمية"⁵.

فهانيلاين يؤكد ضرورة امتلاك الكاتب حمولة معرفية كافية متعلقة بالفرد والمجتمع من جهة، وفهم الطريقة العلمية في عمل شيء ما أو مفهوم حوله من جهة أخرى.

ويضيف "هانيلاين" قائلا: "يعتمد هذا اللون من الأدب على ما يتوفر لدى الإنسان من معارف علمية، ويضيف إليها ما توفر من دروس تاريخية وخبرات فلسفية ليصوغ هذا كله في صورة قصة خيالية يرى فيها أحداثا مستقبلية"⁶.

فهانيلاين يشير في معرض حديثه إلى ضرورة تزود كاتب الخيال العلمي بالعلوم ، ليشكل لنا قصة تتخذ من الخيال مادة لها، وذلك في إطار هدف محدد ألا وهو رؤية وتوقع المستقبل.

⁴ عصام عساقلة، الخيال العلمي: المفهوم، الأنواع والوظائف، ص: 109.

⁵ خالد أحمد توفيق، خيال علمي عربي، هل هو خيال علمي، ص: 109.

⁶ خالد عمارة، المسلم والخيال العلمي، مجلة حراء، Isikyayin cliticaret، اسطنبول، عدد (18)، 2010، ص: 20.

الفصل الأول----- الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

هذا وقد قدم "James Bailey" تعريفا للخيال العلمي بأنه: "سرد لاختراع متخيل، أوسرد لاكتشاف في العلوم الطبيعية، مع وصف نتائج هذه المغامرات والتجارب، والضروري هنا هو كون الاختراع أو الاكتشاف مبنيا على العلم"⁷.

فرايه ينطوي على كلام مؤداه: إن أدب الخيال العلمي يرتبط بالاختراعات والمكتشفات خاصة في صنف العلوم الطبيعية. في إطار وصف أدبي قائم على أسس وقواعد تتخذ من العلم مذهباً.

ويضيف "بيلي" بقوله: "إن القصة العلمية تترجم المكتشفات والمخترعات والتطورات التكنولوجية القريبة الظهور أو التي لم تظهر بعد إلى مشاكل إنسانية ومغامرات"⁸.

وتعد محاولة بيلي إحدى المحاولات الحثيثة في سبيل وضع تعريف واضح للخيال العلمي.

يرى "Kigsleyamis" (1922 -) بأن الخيال العلمي : "هو ذلك النوع من القصص التي تعالج أحداثاً لم تحدث في عالمنا المألوف بل تعتمد على اختراع علمي أو تكنولوجي"⁹.

⁷ عصام عساقلة، الخيال العلمي، المفهوم، الأنواع والوظائف، ص:109.
⁸ فيصل الأحمر، حادثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، مجلة الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، عدد (5)، 2011، ص: 177.

⁹ عصام عساقلة، الخيال العلمي: المفهوم، الأنواع والوظائف، ص: 109.

الفصل الأول----- الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

ف "كينغسلي" في تعريفه يربط الخيال العلمي بالاختراع، وهو نفس الرأي الذي قدمه "بيلي" في مقولته السابقة، وذلك في قالب يقترب من الإنسان، ما يضيف عليه من المشاعر والمغامرات التي تحدث.

وقد عرف "Grove Conclin" الخيال العلمي أو القصة العلمية: بأنها تتمتع بغريزة تتعلق بالأفكار والتساؤلات الخيالية عن يحيطون بنابل تتعلق بالعالم على اتساعه¹⁰.

ثم ظهرت بعد هذا كله محاولات جديدة لتعريف الخيال العلمي، منها ما قدمه على وجه الخصوص "Louis Vincent Thomas" (1922-1994) حيث عرفه بأنه "جنس أدبي يعطي للخيال مكانة رئيسية فهو ليس علما مع أنه في بعض الأحيان يعتمد على الرياضيات والفضائيات وعلم الأحياء، وبأهمية أقل بالتاريخ وعلم الاجتماع واللسانيات"¹¹.

ويضيف لويس فينسنت قائلا: "إنه يشبه جميع أشكال الروايات لكن تحت غطاء الرواية الممتعة أو الجادة، فهو أسطورة الحداثة في تطورها ومثل كل أسطورة هو مركز الثقل لكل أحلامنا، لأحلام كل الأزمنة"¹².

إن هذا التعريف المقدم من لدن "لويس فينسنت توماس" يبرز بجلاء العلاقة المتينة الكائنة بين الأدب، والخيال، والعلم، والأسطورة، ويشير في نفس الوقت إلى

¹⁰ فيصل الأحمر، حادثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، ص: 177.
¹¹ عصام عسائلة، الخيال العلمي: المفهوم، الأنواع والوظائف، ص ص 112-113.
¹² المرجع نفسه، ص: 113.

الفصل الأول----- الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

عناصر هامة في أدب الخيال العلمي، منها على وجه الخصوص الخيال، حتى وإن بدا اعتماده على العلم وهو يشبه الرواية، لكنها ليست كباقي الروايات، فهي رواية جادة وليست رواية عبثية أو تجارية.

ب- عند العرب:

إن المتصفح لآراء المختصين العرب -على قلتهم- في تعريفهم للخيال العلمي يلحظ بما لا يدعوا مجالا للشك، بأن آرائهم في معظمها نابعة من آراء الباحثين والمختصين الغربيين، فهذا "أحمد الجندي" يعرف الخيال العلمي بأنه: "نوع من الأدب أو جنس أدبي بالغ الأهمية لأنه يناشد عقول المستقبل ويدعوا إلى توسعة مساحة الاهتمام بالعلم والعلوم، وهو عكس الشائع أدب مختلف عن "الفنتازيا"¹³.

فأحمد الجندي يعتبر الخيال العلمي جنس أدبي كغيره من أجناس الأدب.

أما "خالد عمارة" فيعرف الخيال العلمي بقوله: "يستعمل الكثيرون مصطلح "الخيال العلمي" لوصف قصص أو توقعات لأحداث تقع في الحاضر أو المستقبل. وهذا يكون مبنيا على معلومات من الماضي والحاضر وفي الوقت الذي يقدم فيه أدب الخيال العلمي نقدا للتقنيات المتطورة والمستقبلية فإنه يقدم أيضا ابتكارات وتقنيات جديدة".¹⁴

ويحذوا "محمد عزام" حذو سابقه فهو يقول : "من النظريات العلمية وفرضياتها والعلوم التجريبية نحو العالم الخيالي الذي بإمكانه أن يحقق طموح الإنسان،

¹³ أحمد الجندي، أدب الخيال العلمي بات مهددا بالانقراض، جريدة النهار، دار النهار، الكويت، سبتمبر، 2011، ص: 3.
¹⁴ خالد عمارة، المسلم والخيال العلمي، ص ص 20-21.

الفصل الأول----- الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

وغايته وسيطرته في الكون، كما سعى إلى التنبؤ بين الواقع العلمي والخيال العملي، كما

سعى إلى التنبؤ بقدرات العلم المستقبلية ومن ثمة فهو يزاوج بين العلم والأدب¹⁵.

ولقد حاولت "نوال محمد عباس" أن تقدم تعريفا للخيال العلمي فاعتبرته "خيال

متطور يتحدث بلغة الحاضر عن المستقبل، وهو مجموعة حكايات وقصص لا تخلوا من

علوم الطبيعة والتقنية، وهو التعبير السيكيولوجي الدقيق "imagination" (الخيال المبدع)

أو أصيل أو مبتكر أو خلاق، في حين أن نقيضه خيال واهم أو عابث¹⁶.

فبهذا الرأي تكون "نوال محمد عباس" قد سارت على نفس نهج سابقتها في أن

الخيال العلمي تعبير عن المستقبل مع إضافتها ارتباطه بالعلم.

أما هيئة الموسوعة العربية فعرفته "بأنه الانتقال في آفاق الزمن، على أجنحة

الحلم المطعم بالمكتسبات العلمية وغالبا ما يطرق مؤلفوا قصص الخيال العلمي

(Science Fiction) أبواب المستقبل أو الماضي السحيق، فتثيره وتذهله، والرابطة بين

العلم والخيال رابطة مؤطرة متماسكة، ومن يكتب في هذا النوع من الأدب لا ينجح إلا

بتقافة علمية ممتازة¹⁷.

¹⁵ يحي عبد السلام، سيمياء القصص للأطفال في الجزائر، رسالة دكتوراه، مقدمة لكلية العلوم والآداب الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سطيف، 2010-2011، ص: 47.

¹⁶ نوال محمد عباس، أد الخيال العلمي عند الأطفال، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، عدد (16)، 2002، ص: 26.

¹⁷ هيئة الموسوعة العربية، تعريف أدب الخيال العلمي، م1، رئاسة الجمهورية العربية السورية، دمشق، 2011، ص: 620.

الفصل الأول----- الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

إن هذا القول لا يخرج عن الآراء السابقة، فهو يربط تعريف الخيال العلمي بالمستقبل، مع إضافة شيء مهم ألا وهو الثقافة العلمية، والتي لا بد أن يمتلكها كاتب هذا اللون الأدبي.

ويقدم "أوس داوود يعقوب" تعريفا للخيال العلمي حيث يعتبره بأنه "نوع من الفن الأدبي يعتمد على الخيال، حيث يخلق المؤلف عالما خياليا وكونا ذا طبيعة جديدة بالاستعانة بتقنيات أدبية متضمنة فرضيات أو استخدام لنظريات علمية"¹⁸.

ويضيف في موضع آخر قائلا: "من الممكن أن يتخيل المؤلف نتائج هذه الظواهر أو النظريات محاولا اكتشاف ما ستؤول إليه الحياة متطرقا لمواضيع فلسفية أحيانا"¹⁹.

لقد أكد "أوس داوود يعقوب" على أن الخيال مادة لتكوين و تشكيل الخيال العلمي.

ويحاول "عبد الغني حمدي عبد الله الصيفي" أن يضيف شيئا قائلا: "وقد أخذ هذا المصطلح معاني متعددة منها قصص العلم المزيف لتمييزه عن غيره من القصص"²⁰. وهو يعني التركيز على عنصر الخيال المصبوغ بالعلم.

¹⁸ أوس داوود يعقوب، أدب الخيال العلمي، جريدة الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، مارس، 2013، ص: 5.

¹⁹ المرجع نفسه، ص: 6.

²⁰ عبد الغني حمدي عبد الله الصيفي، مجلة المجلة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، عدد (16)، 2012، ص: 142.

2-الأصول التاريخية لأدب الخيال العلمي:

أ- الأصل الأسطوري:

تشكل الأسطورة في حقيقتها حسب الدراسات الأدبية بذرة أدب الخيال العلمي، وقد عبر عن ذلك الكاتب المصري "نهاد شريف" بقوله: "إن الجذور الأولى لأدب الخيال العلمي -أو لو قلنا أنماطه المكبرة- إنما كانت نوعا من الأساطير، على أن هذه الأساطير لم تكن مجرد خيالات وأوهام قصصية، وإنما عدت محاولات جادة من المجتمعات الإنسانية القديمة"²¹.

ويضيف "نهاد شريف" بالقول بأنها: "تفسر بها وتقيس عليها ظواهر الحياة والطبيعة والكون، الأمر الذي يهدئ الكثير من مخاوف أصحابها عبر وحشة ما يحيطهم من أسرار، أي أن الأسطورة كانت نمطا من التفكير العلمي لدى الإنسان القديم أدت إليه عوامل الرهبة من المجهول إلى جانب النزعة الملحة إلى المعرفة"²².

فهذا القول يؤكد أن الأسطورة على الرغم من أنها كانت تؤدي أغراضا روحية واجتماعية، فهي في المقابل كانت تعد نمطا علميا من التفكير.

وقد ربط "Robert Schols" الأسطورة بالخيال العلمي فقال: "أدب الخيال

العلمي خرج من قلب الأساطير مع أنه من أكثر الآداب المعاصرة حداثة"²³.

²¹نهاد شريف، الدور الحيوي لأدب الخيال العلمي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 1997، ص: 12.

²²المرجع نفسه، ص: 20.

²³روبيرت سكولز وآخرون، آفاق أدب الخيال العلمي، تر: حسن حسين شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996، ص: 40.

الفصل الأول----- الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

من نافلة القول أن أول من "لاحظ أن الفصول تتعاقب فترات سنوية واستخدم هذه المعرفة ليصبح فلاحا ناجحا كان صاحب رؤية وتفكير علمي... وكذلك فإن أول من اعتبروا البرق والرعد من الآلهة كانوا من العلماء أيضا، فقد حاولوا أن يقيموا نظرية على ملاحظاتهم تلك حتى وإن لم تكن صحيحة"²⁴.

ومعنى هذا الكلام أن الأساطير التي طالما نظرنا إليها على أنها مجرد بديل للعلم كانت في الحقيقة تمثل العلم في حد ذاته.

ب-الأصل الديني:

إن الذين يقولون بالأصل الديني يربطون أدب الخيال بمصادر وكتب دينية، تتشابه في نصوصها مع ما يرد في قصص الخيال العلمي، ومن هذه الكتب نذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب "الموتى" الفرعوني الذي يصف رحلة الإنسان إلى الآخرة، و "سفر حزقيال" من العهد القديم ووصفه لمركبة الرب، حيث يتشابه هذا النص مع ما يكتبه أدباء الخيال العلمي"²⁵.

فهذا حزقيال يقول في سفره: "فنظرت فإذا بريح عاصف مقبلة من الشمال أو غمام عظيم ونار متواصلة، وللغمام ضياء من حوله، ومن وسطها ما يشبه اللمعان القرمزي من وسط النار، ومن وسطها شبه أربعة حيوانات لها هيئة بشر"²⁶.

²⁴نهاد شريف، الدور الحيوي لأدب الخيال العلمي، ص:13.

²⁵ينظر: محمد عد الله الياسين، الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث، ص: 27.

²⁶الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر حزقيال، رؤ 12-8/104.

الفصل الأول----- الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

إن حكاية "حزقيال" قد أتعبت المفسرين الدينيين ففسروها تفسيراً مجازياً على خلاف الذين يؤمنون بوجود حياة أخرى على إحدى الكواكب. ونشير في معرض حديثنا هنا بالذات إلى أنه لم يقتصر الأمر في هذا الشأن على التوراة فحسب، بل تعداه إلى القرآن الكريم، فهذا "محمد نجيب التلاوي" في محاولة له لتأصيل أدب الخيال العلمي عربياً، يقول أن حكاية أهل الكهف هي عبارة عن سفر في الزمن وطوفان نوح ما هو سوى تمثيل حقيقي عن فناء البشرية أما فيما يخص الإسراء والمعراج فهو غزو للفضاء²⁷.

ويضيف كلاماً عن قصة "الموتى" لمصطفى محمود* فيقول: "إنه يذكرنا هنا بمعجزة سيدنا إسماعيل الطفل الرضيع الذي ضرب الصخرة الصماء فتفجرت منها الماء، فوجدت الحياة الآمنة في قلب الصحراء"²⁸.
فكأنه يقول إن هذه القصة بحديثاتها تشكل تقاطعاً مع قصة الموتى في تيمة مهمة، وهي عنصر التغيير الذي يشكل بذرة لأدب الخيال العلمي.

²⁷ ينظر، المرجع السابق، رؤ 8/104-12.

* فيلسوف وطبيب وكاتب مصري ألف 89 كتاباً منها الكتب العلمية والدينية والفلسفية والاجتماعية والسياسية.

²⁸ محمد نجيب التلاوي، قصص الخيال العلمي في الأدب العربي، دار المتنبي، بيروت، د.ت، ص 169.

ج- الأصل الطوبائي:

إن الطوبائية تصور في العادة "المدينة أو المجتمع المثالي الذي يحلم به الفنان ويرى أنه المكان الذي تتحقق فيه آماله ويكون منزلها من كل الشوائب المشوهة للعالم الواقعي الذي يعيش فيه"²⁹.

فما يشير إليه هذا القول هو الحديث عن المدينة الفاضلة ،وما توفره لمواطنيها من كافة أسباب السعادة ،والعيش الرغيد، والممتع، ويتأتى ذلك عن طريق تلك القوانين والشرائع التي تسن من طرف حكامها، ولعلنا في هذا السياق سنورد أمثلة منها "كتاب الجمهورية" للفيلسوف الإغريقي "أفلاطون" حيث قرر فيه مبادئ الجمهورية الفاضلة. ولقد "حدد أفلاطون أحكامها وشرائعها التي تكفل لها القوة والسعادة... عمل أفلاطون كان الأبرز والأشهر لأن جمهوريته التي تصورها كانت متكاملة من جميع النواحي"³⁰.

أما إذا عدنا إلى تراثنا العربي العريق، نجد بأن "الفراي" قد عرض في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة" الشروط التي ينبغي أن تقوم عليها الدولة وتطرق إلى "الصفات التي يجب أن يتحلى بها الحاكم الكامل وهي صفات أقل ما يقال فيها أنها غريزة الوجود في شخص واحد وربما تكون مستحيلة تماما"³¹.

²⁹ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984، ص462.
³⁰ مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1979، ص: 103.
³¹ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص: 462.

الفصل الأول----- الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

وقد اصطبغت الفصول التي تناول فيها السياسة الشرعية التي تؤدي إلى مسالك

السعادة -في هذه المدينة- بالصبغة الإسلامية.

3- الخيال العلمي في الآداب العالمية والآداب العربي:

أ- الخيال العلمي في الآداب العالمية:

أولاً: الأدب الفرنسي:

لقد كان الفرنسيون من الرواد الأوائل في أدب الخيال العلمي، وخصوصاً عبر كاتبهم "John Verne"، هذا الأخير الذي بدأت رحلته في هذا المجال مع روايته الموسومة بـ: "خمسة أسابيع في منطاد" وذلك في عام 1863م، وملخصها قيام عدد من الأشخاص بمغامرة بواسطة منطاد، يظلون فيه مدة خمسة أسابيع، ثم أتت بعدها الرحلة الثانية وذلك في روايته "رحلة إلى مركز الأرض" في عام 1864م، وهي تحكي باختصار عن العالم ليدين بروك مع قريبه أكسل ورحلتهما للبحث عن فوهة يمكن الولوج منها إلى باطن الأرض.

وقد ذاع صيت فيرن "لاسيما وأن الكثير من الكتاب والعلماء قد أثنوا عليه، فقد امتدحه تولستوي واعترف بأن جول فيرن قد سحره برواياته، كما وصفه الفنان سلفادور دالي بأنه كاتب عميق الذهن، كمخترع الغواصة سيمون ريكو ومبتكر المنطاد ألبرتو سانتوس دومون"³².

³²نبيل راغب، التفسير العلمي للأدب: نحو نظرية عربية جديدة، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1997، ص: 88.

الفصل الأول----- الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

ومن أعماله أيضا روايته "حول القمر" عام 1870م، وروايته "الجزيرة الغامضة" والرواية المترجمة عربيا والمعروفة شعبيا "عشرون ألف فرسخ تحت البحار" وغيرها.

بعد رحيل فيرن تراجعت مكانة أدب الخيال العلمي في فرنسا، ولم يتمكن "Gustavme Rogge" أو "Jean Dalahis" من سد الفراغ الذي تركه فيرن. ثانيا: الأدب الانجليزي:

برز في بريطانيا كاتب واعد حظي بشهرة واسعة في الأوساط الأدبية الانجليزية، وفيما بعد انتشر صيته في العالم بوصفه كاتباً لأدب الخيال العلمي إنه هـربرت "George Wells"، ومن أشهر رواياته نذكر: رواية "آلة الزمن" و روايته "1984-1984" في عام 1948، ولقد استطاع "ويلز" "التنبؤ بالحرب العالمية الأولى في روايته "الحرب في الهواء"، وحدد سببها المباشر وهو النزاع على الممر البولندي، ومع أن التنبؤات لا تحدد القيمة الأدبية والفنية للعمل الروائي...فإنما تنفي عنه تهمة الفتازية أو الجموح"³³.

ومن الأعمال المتميزة لـ"ويلز" رواية "حرب العوالم" التي يصور فيها غزوا يتعرض له سكان لندن من قبل المريخيين ورواية "سياسي جديد" و "اقتناص فيل" "الرجل الخفي" وغيرها.

³³ محمد عبد الله الياسين، الخيال العلمي في الأب العربي الحديث، ص: 41.

الفصل الأول----- الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

ويصادفنا اسم آخر لا يقل أهمية عن سابقه وهو "Aldous Huxley" الذي جاء في عصر تحول طرأ على مسيرة أدب الخيال العلمي في بلاد الإنجليز، فغدا أكثر رزانة وتحكما³⁴.

ولقد كان في كل ما كتب يستوحي ثقافته الشاسعة من الأبعاد العميقة، باهرا قراءه بأراء مبتكرة وفذة مبلبله ومحيرة معا.

ونأتي الآن إلى كاتب آخر وهو "George Orwell"، وهو من الكتاب المشهورين حيث تعد روايته التي عنوانها "1984 1984" من أشهر الطوبائيات السياسية التي تركت بصمتها في القرن العشرين، وفيها يتخيل الكاتب مجتمع آلي يحكمه الأخ الأكبر وحزبه الذين يسيطران على بلاد الإنجليز والصراع الذي يكون مع المعارض جولد شتاين³⁵.

ثالثا: في الآداب العالمية الأخرى:

في الأدب الأمريكي نجد أن "Edgar Rice Borghese" هو رائد أدب الخيال العلمي، حيث كتب مغامرات عدة جرت أحداثها على كوكب المريخ³⁶. ومن أهم أعماله رواية: "تحت أقمار المريخ" في عام 1922م، ورواية "أمراء المريخ" سنة 1934م، وتتسم هذه الروايات جميعا بطابعها المغامر والشائق.

³⁴ ينظر: المرجع السابق، ص: 43.

³⁵ ينظر: محمد عبد الله الياسين، الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث، ص: 48.

³⁶ محمد عزام، خيال بلا حدود، دار الفكر، دمشق، 2000، ص: 15.

الفصل الأول----- الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

ومن الأسماء التي وجب التوقف عندها هنا نذكر "Ishak Asimov" وأعماله الإبداعية الكثيرة التي منها : "تيارات الفضاء" و "نهاية الخلود" و "مأساة القمر" وغيرها. ونذكر كذلك "Brad Ray puri" الذي أبدع في أنواع كثيرة ومنها الخيال العلمي، ومن أهم أعماله : "رحلة المليون عام" سنة 1946م، وهي مجموعة قصصية ،و "يوميات من كوكب المريخ" سنة 1950 وغيرها.

أما في الأدب الروسي فنجد : "Ivan Avrimov" و "Alekarlen Toulstoy"، هذا الأخير الذي نشر روايته الشهيرة "آليتا" في عام 1923م، والتي تحكي عن عالم يخترع مركبة سرعتها تفوق سرعة الضوء وهي تعتمد على مسحوق غريب لطيرانها. وفي الأدب التشيكي نجد مسرحية "إنسان رسوم الآلي" لـ: "Karle Tchbake"، والتي تم نشرها في عام 1920م، وهي تحمل فكرة الوحش الذي يقضي على صانعه الإنسان.

وفي الأدب البولندي نجد رواية "سولاريس" الصادرة عام 1961م للروائي "Stanislav lem"، وتناقش هذه الرواية موضوع السفر إلى الفضاء.

ب- الخيال العلمي في الأدب العربي:

في بلاد مصر نجد «عز الدين عيسى»، فقد كتب تمثيلية "نريد الحياة"، التي تتحدث عن عدد كبير من الأطفال في عالم الغيب. يتعجلون القدوم إلى الحياة، ولما يتم إخبارهم بما في الحياة يحجمون عن الركوب، يضاف إلى ذلك أعماله الأدبية الأخرى

الفصل الأول----- الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

ك: "الرجل الذي باع رأسه" عام 1979م، و "الواجهة" عام 1982م، و «لا تلوموا الخريف" وغيرها.

بالإضافة إلى الكاتب "يوسف السباعي" الذي شارك برواية واحدة عنوانها: "لست وحدك" عام 1970م.

ويطلعنا اسم آخر وهو توفيق الحكيم، فلقد دخل الحكيم مجال الكتابة في أدب الخيال العلمي بعد انتشاره في الأدب الغربي، ومن أهم أعماله نذكر: مسرحية "لو عرف الشباب" عام 1950م التي تدور حول فكرة الإنسان القديمة عن العودة إلى فترة الشباب، ومسرحية "رحلة إلى الغد" عام 1958م، ومسرحية "تقرير قمرى" عام 1972م، و "شاعر على القمر" في العام نفسه.

أما في بلاد الشام فيطلعنا أول اسم وهو "طالب عمران" الذي يعد حالة فريدة بين أدباء سورية، ومن أهم أعماله: رواية "فضاء واسع كالحلم" وقصة "كانوا في الكوكب الخامس" التي تتناول الكوكب المفقود³⁷.

ومن السعودية نجد الأديب "أشرف إحسان" الفقيه الذي أصدر مجموعات عدة من قصص الخيال العلمي ك: "صائد الأشباح" ورواية "حنينا إلى النجوم". ومن الجزائر نذكر الأدبية "صافية كتوالتي" الذي قدمت قصص "المحققة الفضائية" 1967م، و "القمر

³⁷ ينظر: محمد عبد الله الياسين، الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث، ص: 88.

الفصل الأول----- الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية.

يحترق" 1968م، و "الكوكب البنفسجي" 1979م، ومن المغرب نجد "أحمد عبد السلام البقالي" صاحب رواية "الطوفان الأزرق" ومن لبنان "قاسم قاسم" و نصه "لعنة الغيوم"³⁸.
رغم هذه النصوص المتعددة و المتباينة في تناولها للخيال العلمي، فإني سأركز على مسرحية " رحلة إلى الغد" لتوفيق الحكيم قصد تحليلها ،و الوقوف على خصوصية الخيال العلمي و طريقة تمظهره ضمن النص المسرحي.

³⁸ ينظر:خالد أحمد توفيق، خيال علمي عربي، هل هو خيال علمي، ص: 116.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الخيال العلمي في مسرحية رحلة إلى الغد

- 1- ملخص المسرحية.
- 2- إمكانية التعايش بين بني البشر (سلبيات التطور العلمي).
- 3- بين حزبين (حزب التطور وحزب الرجعية).
- 4- الرؤية التنبؤية التفاؤلية.
- 5- البناء الفني لمسرحية رحلة إلى الغد:
 - أ- عدم اهتمام الحكيم بلامح الشخصيات.
 - ب- اهتمام توفيق الحكيم بالفكرة.
- 6- أحداث غير قابلة الحدوث (مشكلة تطبيق الخيال العلمي في المسرح).
- 7- خلق عالم جديد (العلم والتكنولوجيا مادته).
- 8- داخل الصاروخ (جو العلم وتقنياته الحديثة).
- 9- الكوكب المجهول (حوار تخيلي بمسحة علمية).
- 10- العودة إلى الأرض (التكنولوجيا المستقبلية).
- 11- نسبية الزمن.
- 12- نظرية النشوء والارتقاء.
- 13- استشراف التطورات العلمية.
- 14- من الخيال العلمي إلى الخيال الجامح.
- 15- العودة إلى الإنسانية.

1- ملخص المسرحية:

تفتح مسرحية رحلة إلى الغد لتوفيق الحكيم على شخصية سجين في السجن الانفرادي تتحدث إلى نفسها بعد أن حكم عليه بالإعدام وهذا الحكم صدر انطلاقاً من الحوادث التي وقعت، أما الحقيقة التي وراء تلك الحوادث فلا يعرفها أحد سواه ثم يكتشف القارئ بعد تتابع أحداث المسرحية، أن هذا السجين هو طبيب يقبع في هذه الزنزانة الانفرادية بسبب جريمة قتل يزوره فيما بعد طبيب السجن ليؤكد له بأنه لم يستطع إقناع المسؤولين بنقله إلى المستشفى رغم سعيه لذلك، وذلك مرده أن له سوابق في الهروب، غير أنه يقرر الهرب لليلة واحدة، ثم أنه مستعد لمواجهة مصيره فهو يريد التخلص من هذا الموت البطيء الذي يعيشه، لأن الحقيقة التي قدمت للمحكمة كانت مزيفة حيث اعترف بأنه قاتل لكنه أخفى الدافع الحقيقي لفعل القتل، فيزداد غضبه عندما يعرف أن هناك من يستفيد من فعله في المستقبل ووضعه المأساوي فبدأ يفكر في الانتقام وكان هذا الشخص وزوجته في بداية الأمر كان يظن أن أهل الزوجة هم من قدموا تلك الشكوى خاصة عندما حاولت أمام المحكمة تبرئة نفسها فقد كانت الدافع القوي لارتكاب الجريمة بعدما وصفت زوجها بأبشع الموصفات وأنه منقذها من مخالف زوجها وبعد التخلص من زوجها تزوجا.

وقد دام زواجهما شهرين، ثم قدمت هي نفسها شكوى ضده وقد كتبتها من مجهول إلى النائب العام فقبض عليه وسجن فكان ضحيتها الثانية، وفي مجريات المحاكمة يكتشف

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

الطبيب أن زوجته مغرمة فعلا بمحاميه الذي دافع عنه، فسيطرت عليه الرغبة في الانتقام من زوجته، بعد اللقاء مع زوجته يدخل مدير السجن ومعه رجل وقور في يده أوراق، ويقترح عليه رحلة بالصاروخ إن قبلها يلغى حكم الإعدام في حقه.

أما الفصل الثاني فيصور لنا الكاتب السجين "الطبيب" وهو داخل الصاروخ وقد انطلق به إلى الفضاء، وبعد لحظات يدرك أن معه سجين آخر، وعندما يستيقظ يكتشف أنه سجين كان يعمل مهندسا، وقام بعدة جرائم قتل، وهي كلها بسبب النساء وفجأة يتم اتصال تلفزيوني بينهما وبين العلماء على الأرض، وإعلامهما بأن الصاروخ ستزداد سرعته، وأنهم لن يعرفوا وجهته بعد ذلك أبدا، ثم يدور حوار بين السجينين فنعرف أن المهندس بالإضافة إلى ما تم ذكره حوله، فإن المرأة الخامسة هي التي كشفت جرائمه لتتحول المرأة إلى دافع لفعل الجريمة. ثم يبدأ السجينان يواجهان حياتهما في هذا المكان الجديد الذي هو الصاروخ، ثم يعرفان أن انقطاعهما عن الأرض قد غير مفاهيمهما كثيرا.

وفي الفصل الثالث يصطدم الصاروخ بشيء غريب حينها يصاب السجينان إصابة بليغة. وهنا بالذات يأتي دور الكوكب المجهول، فهما يرقصان بنشاط بعد نزفهما الكامل لدمائهما وهو من مظاهر الحياة على هذا الكوكب، ويتضح لهما أنهما قد فقدوا مزود الحياة والطاقة، وهما إذ يهبطان على الكوكب المجهول يكتشفان أنهما لن يكونا في حاجة إلى العمل أو الحركة، لأنه في هذا الكوكب لا جوع ولا برد، ولا مرض ومن ثم لن يحتاجا إلى العقل أو العلم أو الفن.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

فهما قد تحولوا إلى مجرد بطاريات تشحن بالكهرباء وأنه لا معنى لما يسمى عند الإنسان بالمعاني الكبرى، ولقد زاد الأمر تعقيدا بالنسبة للسجينين أن الحياة لم تفقد مفهومها الإنساني فحسب؛ بل هذه المفاهيم فقد في صلبها الزمن فأصبح اللازم هو سيد الموقف؛ لقد سيطر الخوف على الشخصيتين وبخاصة حين ضاع الحاضر والمستقبل كما ضاع الماضي، ولم يكن ثمة مخرج من وضع حد للغربة والاستلاب إلا بالبحث عن عمل إنساني يمارسane.

في الفصل الرابع والأخير من المسرحية تقل الأحداث والحركة المسرحية وتكثر المناقشات والجدل نحو هدف محدد. فبعد أن تم إصلاح الصاروخ يعيدان الدم إلى شرايينهما من زجاجات الدم التي بالصاروخ ثم يعودان إلى الأرض. وعند عودتهما إلى الأرض يجدان إنسانية مختلفة للآلة فيه الدور الرئيس فمثلا: الطعام في مركبات كيميائية والشراب في أنابيب وغيرها.

أما الإنسان في هذه الحياة لا وظيفة له إلا أن يعيش فقط. حتى العواطف الإنسانية فقدت معانيها فهو كابوس لا يختلف عن ما جرى معها على سطح ذلك الكوكب لكنهما اختلفا في طريقة النظر إلى هذه الحياة، فبينما قبلها المهندس رفضها ولفظها الطبيب الذي فضل مقاومة هذه الكارثة والفوضى التي لم يستصغها.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

2- إمكانية التعايش بين بني البشر (سلبيات التطور العلمي)

تقدم مسرحية رحلة نحو الغد قصة شخصين - طبيب ومهندس - حكم عليهما بالإعدام وتقرر الدولة إرسالهما في صاروخ إلى الفضاء الخارجي للاستفادة من علمهما وقدراتهما في المساعدة على تحقيق بعض الفرضيات العلمية، وبعد تدريبهما يصل الصاروخ إلى كوكب مجهول وبعد فترة من الوقت لا يعلمان مداها يعودان على الأرض، فيكتشف أن الرحلة قد استغرقت ثلاثة قرون، وإذا الحياة قد تغيرت تغيرا تاما وغلب عليها التقدم العلمي مما جعل هذه الحياة شبه مستحيلة لأن يعيشا فيها في ظل هذا التقدم العلمي المذهل.

هنا يقوم الحكيم من خلال هذه الفرضية العلمية بدراسة إمكانية التعايش بين بني البشر خاصة أمثال هذان الاثنان اللذان سيصابا بالملل والشقاء بعد أن خاضا هذه الرحلة العلمية، وهنا نكتشف أن الحكيم يلوح بمخاوفه من الغد المقبل ومن سلبيات التطور العلمي وليس من العلم ذاته؛ ذلك أن عودة الطبيب والمهندس جعلتهما يكتشفا ما سببه العلم للإنسانية من ركود فلا عمل للناس لأن الآلات التي اخترعها العلم قامت بدور البشر في العمل.

الشقراء: نحن نعرف ذلك منذ أمد بعيد... الإنسان عندما يجد حاجاته دون أن يعمل...

السجين الأول: ومن الذي يعمل إذن؟...

الشقراء: ذلك الذي يحب العمل للعمل!...

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

السجين الأول: ومن هو الذي يحب العمل، ما دامت الحاجة مقضية بلا مقابل ولا تعب؟!...

الشقراء: كل الناس يريدون أن يعملوا... وتلك هي مشكلتنا الكبرى... وتلك هي أهم مطعن في نظامنا...

السجين الأول: يريدون أن يعملوا؟ ... ولماذا لا يعملون؟!...

الشقراء: لا يوجد عمل لكل الناس...

السجين الأول: ما هذا الكلام؟ ومن الذي يدير هذه الحركة اليومية في هذه المدن الكبرى؟!...

الشقراء: الأجهزة الآلية!...

السجين الأول: ماذا تقولين؟...

الشقراء: أنظر في الشوارع... تجد عربات الكنس تسير بلا سائق وأنظر إلى السماء تجد أوتوبيسات الجو تطير بلا طيار... كل شيء يدار بالأرارات من الإدارات المحلية والمركزية... هذا أدق وأسرع³⁹

إن هذه الآلية يترتب عنها تحول الحياة إلى أضرار وينقسم الناس إلى حزبين، حزب يؤيد التطور وآخر يؤيد الرجعية والتقليدية وينضم كل منهما إلى حزب وهو يمثل النقطة النقطة الثالثة.

³⁹ - توفيق الحكيم، المؤلفات الكاملة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، م3، 1996، ص434.

3- بين حزبين (حزب التطور وحزب الرجعية):

نقرأ ذلك من المسرحية:

"السجين الأول: أهنأك إذن فرق بينكما في... وجهات النظر؟!..."

الشقراء: فرق كبير يا سيدي... أنا أنتمي إلى حزب المستقبل... وهي تنتمي إلى حزب الماضي...

السجين الثاني: أ يوجد هنا أيضا أحزاب؟...

السجين الأول: ألم تقولي إن الحروب انقرضت؟...

الشقراء: منذ قرون، كما قلت لك، لا توجد حروب ولا دول تسيطر على دول... كل الأمم سواء في الاكتفاء والعلم والتقدم الحديث... ولكن الخلاف قائم دائما في كل الأمم والشعوب بين طائفتين، طائفة تريد المضي بشجاعة إلى الأمام، وطائفة تريد الوقوف والنظر بعين الخوف إلى الخلف...⁴⁰

وكما قلت سابقا ينضم كل منهما إلى حزب - الطبيب حزب الرجعية - والمهندس حزب التقدم، ويكون مصير حزب الرجعية السجن ويكون نصيب حزب العلم التقدم والسيطرة على مقاليد الأمور.

"السجين الأول: "لسمراء" إني معك... إني أوافقك... إنك تتكلمين كلاما صائبا حقا... نعم

إن الحياة تفقد معناها عندما نعجز عن أن نصنع بها شيئا!... وسلينا نحن.

⁴⁰ - المصدر السابق، ص436.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

السمراء: أنت معي؟!...

السجين الأول: على طول الخط!...

الشقراء: معها في هذا الجمود والركود والتخلف والخوف!...

السجين الأول: معها حيث تكون... كلامها يقنعني، ورأيها يعجبني... إنها تعجبني!...

الشقراء: تعجبك... هذا شيء آخر!!...

السجين الأول: « ناظرا إلى السمراء في استحياء » إني...

السمراء: أشكر لك تأييدك يا سيدي!...

الشقراء: إنه يؤيدك ولا يعرف ماذا تريدين بالضبط...

السجين الأول: بل أعرف... لقد شعرت يوما بكل حرف من كلاهما.

الشقراء: سلها إذن ما هو الحل: هل يريدون منا أن نحطم الآلات والأجهزة، وأن نجعل

الناس يكتسبون بأيديهم الشوارع كما كان الحال منذ قرون؟!...

السمراء: ولم لا إذا كان هذا سيسعدهم؟!...⁴¹

وفي الفصل الرابع المعنون بـ: العودة إلى الأرض ينضم المهندس إلى الشقراء في

تحبيدها حزب التطور.

⁴¹ - توفيق الحكيم، المؤلفات الكاملة، م3، ص436.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

"السجين الثاني: لا... اسمحي لي يا سيدي!... هذا الكلام لا يصح أن يقال... تريدون
تخطيط الآلات والأجهزة، وإلغاء التقدم؟!... لا... لا إنني أخالفك كل المخالفة... ما أبشع
الماضي لو تعرفين!..."

الشقراء: أنت من رأي إذن؟...

السجين الثاني: نعم... من رأيك... إن التقدم هو التقدم...

الشقراء: مهما يكن الثمن... أليس كذلك؟!...

السجين الثاني: نعم... لا شيء يعدل سير الإنسان نحو المستقبل...⁴²

فأما ما سرد في المسرحية حول مصير حزب الرجعية السجن فيطالعنا هذا النص:

"السجين الأول: « للسمراء » ونحن؟؟... « عندئذ يسمع الرنين، ثم يفتح الباب ويدخل
شخصان في زي غريب...»

السمراء: « في صيحة » رجال الأمن!...

رجل الأمن: « يتقدم إلى السمراء » رأينا وسمعنا كل شيء!...

السمراء: الأجهزة!... نعم... هنا أيضا ومعنا نحن... هذا ما لم يخطر على بالي... لكن
ماذا قلنا وفعلنا مما يخالف القوانين؟...

رجل الأمن: اتفقت مع هذا السيد على القيام بعمل ما لتغيير الوضع القائم... ما هو هذا

العمل؟...⁴³

⁴² - المصدر السابق، ص437

⁴³ - المصدر نفسه، ص441

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

ثم يحكم عليهما بالسجن بدل الأشعة.

"رجل الأمن: في هذه الحالة، لم يبق إلا أن نتخذ إجراء... ولكما الخيار المعتاد: إما الأشعة، وإما مدينة السكون...

السجين الأول: « للسمراء » ما معنى هذا؟!...

السمراء: لديهم أشعة تسلط على المخ فتغير تفكيره... وقد أسيء استعمالها عصور سابقة... واليوم اتفقت القوانين على عدم استعمالها إلا برضى المذنب... ومدينة السكون هي مكان لعزل المدنيين وحرمانهم حرية التنقل والاختلاط بالناس...

السجين الأول: السجن بالاختصار...

السمراء: هي مساكن كهذه بالضبط، حولها حدائق، لكن ليس بها وسائل اتصال أو مواصلات...

السجين الأول: بالطبع اختار السجن... أما تغيير أفكاره فلا أقبله بأي حال... أفكاره هي شخصيتي...

السمراء: وأنا أيضا مثلك...

رجل الأمن: اتبعنا هذا الحارس إذن!...⁴⁴

وأما سيطرة حزب التطور على مقاليد الحياة فتجدها في هذا السند.

⁴⁴ - توفيق الحكيم، المؤلفات الكاملة، م3، ص442.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

"السمرء: « غير وناظرة إلى زميلتها» إنه لم يفهم حقيقة المشكلة... قلت لك انزل يا سيدي إلى الشوارع والحقول والمصانع تجد الإنسان الإلكتروني هو الذي يقوم بالزراعة والصناعة والخدمة، في حين أنك ستجد الإنسان الحقيقي واقفاً أو قاعداً يتشاءب...»⁴⁵

إن توفيق الحكيم في هذه المسرحية يعارض بين حياة الحاضر وحياة المستقبل ويفضل كعادته الحاضر على المستقبل؛ لأنه كما قلت محافظ يخشى المجهول ولا يستطيع أن يتصور المستقبل في صورة أزهى وأجمل من الحاضر.

وعنده انه ليس في الإمكان إبداع مما كان وهو كائن فعلاً كما يعارض بين حياة العقل الخالص التي يظنها حياة المستقبل وحياة القلب التي يظنها حياة الحاضر، لهذا نجد توفيق الحكيم من خلال هذه المسرحية المكونة من أربعة فصول يعرض قضية حيرة الإنسان أو لنقل الحكيم نفسه بين العلم والأدب أو قل العقل والقلب، وهكذا ندرك حيرة الحكيم في هذه المسرحية من تقدم العلم، ذلك أنه وإن كان يقدم صورة إيجابية فسنعرض لها.

4- الرؤية التنبؤية التفاؤلية:

لقد قدم توفيق الحكيم رؤية تنبؤية تفاؤلية من تطور العلم ونلمس ذلك من خل جعل بيوت البشر بعد مائة سنة تغذيها أنابيب ذات ألوان مختلفة إلى جانب أنابيب المياه الباردة والساخنة مثل أنابيب القهوة والشاي واللبن والحساء وهكذا.

⁴⁵ - المصدر السابق، 440.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

"السجين الأول: لحظة من فضلك!... أريد قدحا من القهوة!... تلك متعة أخرى...

الشقراء: معذرة! لم تتناول قهوتك بعد؟! أتريدها باللبن ومع ذلك تستطيع أنت أن تجهز لنفسك القهوة التي تريدها... ليس أبسط من ذلك... هناك في المطبخ تجد إلى جانب أنابيب المياه الباردة والساخنة أنابيب ذات ألوان مختلفة: أحدهما للقهوة، والقاني للشاي والثالث للبن، والرابع للحساء، وهكذا... افتح الصنبور الذي تريده، وضع تحته القدر بالمقدار الذي تحب"⁴⁶

5- البناء الفني لمسرحية رحلة إلى الغد:

أ- عدم اهتمام توفيق الحكيم بملامح الشخصيات:

كثيرا ما يثار النقاش حول نوعية هذا الإبداع في مجال الأدب المسمى بأدب الخيال العلمي خاصة ما يتعلق بعدم وضوح واكتمال الملامح الفنية للشخصية المسرحية. فنلاحظ في كامل فصول المسرحية عدم اهتمام الحكيم بالشخصية المسرحية ورسم صورتها النفسية، فقد اعتمد الحكيم في هذه المسرحية على شخصيتين أساسيتين هما السجينان الطبيب والمهندس ومعهما السجان طوال أحداث الفصل الأول يشاركما مدير السجن والمندوب.

وفي الفصل الثاني والثالث نجذ السجين الأول الطبيب والسجين الثاني المهندس وحدهما في الصاروخ وبعدها في الفصل الثالث في الكوكب المجهول، ينضم إليهما في

⁴⁶ - توفيق الحكيم، المؤلفات الكاملة، م3، ص430.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

الفصل الرابع بعد العودة إلى الأرض الشقراء والسمراء وتنتهي المسرحية بأن يحكم على الطبيب والسمراء إما بغسيل عقولهما وإما السجن.

لما يراع الحكيم الاهتمام كثيرا بملاح الشخصيات وسأحاول أن أورد أمثلة عن ذلك من خلال المسرحية.

فهاهو في بداية المسرحية لم يقدم لنا الملاح الوصفية الكاملة لشخصية السجين إذ مباشرة تحدث.

"السجين: نعم... أكمل نفسي... لم يبق أحد يصغي إلي... ولم يبق لي في الحياة غير أيام... وربما ساعات... وبعدها الصمت الطويل... سأشبع صمتا... ولكن لم أشبع كلاما... ما من أحد يريد أن يستمع إلى كلامي، بعد أن قلت ما قلت ولكني لم أقل كل شيء... إنهم يريدون أن أسكت، لأن القضية انتهت... وكلامي لم يعد قيمة..."⁴⁷

كما أنه يقدم لنفس شخصيات المسرحية متغافلا عن تقديم ملامحها النفسية ومكانها العامة من وصف أدق لتفاصيل الجسم والحالة.

مثلا مدير السجن فهاهو يقدمه لنا كالاتي:

"المدير: « يدخل » كيف الحال؟... أرجو أن تكون مرتاحا... وأن تكون كل طلباتك مجابة؟..."⁴⁸

⁴⁷ - المصدر السابق، ص 397.

⁴⁸ - المصدر نفسه، ص 402.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

فهو لم يقدم لنا ملامح وجه المدير وكيف يبدو للرأي أو لمن يشاهده وهذه من النقاط التي أغفلها الحكيم في مسرحيته رحلة إلى الغد، ونفس الملاحظات يمكننا أن نبديها تجاه بقية شخصيات المسرحية.

فأما بالنسبة لشخصية "المندوب" فلم يقدم أيضا وصفا لملامحه الجسدية وحالته حينما يتحدث إلى السجين.

"المندوب: « يتقدم نحو السجين ناظرا حوله » طبعاً الموضوع سري جداً...

المدير: اطمئن يا أستاذ... ليس معنا من يخشى منه « يشير إلى الطبيب » الدكتور طبيب السجن وهو محل ثقة...

المندوب: أدخل إذن في الموضوع بدون مقدمات...⁴⁹

ويخلط القارئ أو المضطلع على المسرحية نفس الملاحظة التي أبديتها أعلاه، وهنا أتحدث عن شخصيتي السجينين معا.

"السجين: « يستيقظ » ما هذا النوم الثقيل والتنفيذ في الصباح... لم أنم قط مثل هذا النوم!...

الرجل الآخر: « يستيقظ » أين أنا؟...

السجين: أين أنت؟... وأين كنت؟... ولماذا جئت؟... سأوفر عليك كل هذه الأسئلة،

⁴⁹ - توفيق الحكيم، المؤلفات الكاملة، م3، ص406.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

وأبادرك بالإجابة: أنت أولا في الصاروخ...⁵⁰

ب- اهتمام توفيق الحكيم بالفكرة:

إن اهتمام كتاب مسرح الخيال العلمي بالإنسان ومستقبله ومنهم كاتب هذه المسرحية - توفيق الحكيم - يتطلب من الكاتب المسرحي أن يضحى في بعض الأحيان برسم الشخصيات لبيان الفوارق الدقيقة بين مسلك إنسان وآخر في موقف واحد أو متشابه.

إن الفكرة هي التي تشغل الكاتب في المسرحية العلمية لذا نجد أن ملامح شخصيات المسرحية تبدو جميعها واحدة ولا يتميز أحدهم عن الآخر ولا ينفرد بصفات خاصة، لأن الشخصية في المسرحية ليست سوى ممثل أو وعاء لأفكار المؤلف وهي بديل لهذه الأفكار لذلك يسعى المؤلف فقط لتصبح هذه الشخصيات مقبولة من قبل الجمهور فقط عليه أن يعرفنا من خلال الأسماء أن هذه شخصية رجل وهذه شخصية امرأة، وقد يزيد فيحدد فقط عمل هذا أو تلك وسنحاول أن نورد أمثلة حول اهتمام الحكيم بالفكرة على حساب ملامح شخصيات المسرحية.

6- أحداث غير قابلة الحدوث (مشكلة تطبيق الخيال العلمي في المسرح):

إن ما يسيطر على هذه المسرحية أن طبيعة الأحداث فيها غير قابلة للحدوث، ذلك أن الأحداث تنتقل بين أكثر من مكان مما يترتب عليه تعذر تحققها على خشبة المسرح.

⁵⁰ - المصدر السابق، ص 407.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

فأول الأحداث كانت في مكان وضع تحت مسمى: "في السجن الانفرادي".

"« السجنين يمشي جيئة وذهابا يكلم نفسه في حركات عصبية».

السجينين: نعم... أكلم نفسي... لم يبق أحد يصغي إلي... ولم يبق لي في الحياة غير

أيام... وربما ساعات... وبعدها الصمت الطويل... سأشبع صمتا... ولكني لم أشبع

كلما... ما من أحد يريد أن يستمع إلي كلامي...»⁵¹

فهذا المقطع من المسرحية يتحدث عن مكان يمكن تطبيقه على خشبة المسرح كفصل

منفصل عن بقية الفصول التي يتعذر تمثيلها على خشبة المسرح؛ فالفصل الثاني مثلا

المعنون « في الصاروخ» نجده صعب التحقيق على المسرح.

"« السجنين ممدد فوق مقعد في شبه حجرة أسطوانية الشكل بها أجهزة وآلات».

السجينين: « يستيقظ» ما هذا النوم الثقيل والتنفيذ في الصباح؟!... لم أنم قط مثل هذا

النوم!... « يتلفت حوله» لكن... ما هذا؟!... إن هذا ليس السجن الذي كنت فيه... لا...

قطعا نعم... نعم... أدركت الآن... نقلوني في سيارة مغلقة تحت الحراسة...

«الصاروخ»!... آه... تذكرت الصاروخ المتجه برأسه إلى السماء...»⁵²

كما نجد المكان حيث لا يمكن أن يتحقق على خشبة المسرح ماثلا في الفصل الثالث

الموسوم بـ: في الكوكب المجهول.

"«السجين الأول قائم بفحص زميله السجنين الثاني، وكلاهما بجسمه آثار السقوط...»

⁵¹ - توفيق الحكيم، المؤلفات الكاملة، م3، ص397.

⁵² - المصدر نفسه، ص407.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

السجين الأول: «قلقا لزميله» الدم ينزف منك بغزارة... والجرح الذي في صدرك مميت... إنك تشعر بضعف طبعاً...

السجين الثاني: لا مطلقاً وأنت... أنظر إلى دمائك التي تسيل من ذراعك!...

السجين الأول: لا تلتفت إلي أنا... هذا ولا شك خدش بسيط...⁵³

ونفس أحداث كل فصل تحمل من العملية والأشياء العلمية ما لا يستطيع أن يتجسد على المسرح، كما نجد نفس الملاحظة محققة في الفصل الرابع الموسوم بـ "العودة إلى الأرض".

"« شبه بهو في مسكن عجيب... لا يمكن وصفه بالدقة، ولا تخيله تمام... فهو بالطبع على غير الطراز المعروف... والحيطان تكاد تكون مضيئة كأنها من زجاج... ولكنها مغطاة في بعض الأركان بستائر غريبة النقوش... في أحد جوانب هذا البهو تقف فتاة شقراء في ثياب غريبة كذلك، أمام جهاز يشبه التسجيل الصوتي والتلفزيون... وهي مشغولة بإعدادة...»"⁵⁴

7- خلق عالم جديد (العلم والتكنولوجيا مادته):

طبيعة الأجواء والأمكنة والأحداث الخاصة بمسرحية "رحلة إلى الغد" يخلق فيها الحكيم جواً مسرحياً قد لا يكون القارئ أو المشاهد على علم به، ولذلك يسعى الكاتب لكي يبذل

⁵³ - المصدر السابق، ص418.

⁵⁴ - توفيق الحكيم، المؤلفات الكاملة، م3، ص430.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

مجهود كبير في وصف تفاصيل هذا العالم الجديد الذي خلقه معتمدا على معطيات العلم والتكنولوجيا.

وأول عالم نجده هو عالم الصاروخ بما يحمله من أمور.

"السجين الثاني: ننتقل بسرعة... انتظر لحظة حتى أقرأ إشارات الأجهزة... «يقترّب من بعض الأجهزة ويقرأ الرقم» بسرعة سبعين ألف ميل في الساعة...؟!...

السجين الأول: نحن الآن نسير بسرعة سبعين ألف ميل في الساعة.

السجين الثاني: نعم...⁵⁵

ويضيف لنا توفيق الحكيم تفصيلا عما بداخل الصاروخ :

"السجين الأول: هذا الكلام لا يدخل عقلي!... ألا يوجد هنا نافذة أرى منها ما يحدث في الخارج؟...

السجين الثاني: لابد أن هنا نافذة بلورية صغيرة... نعم... ها هي ذي... أمامك في الجانب الآخر مغطاة بستار معدني...⁵⁶

ثم يضيف السارد:

السجين الأول: كل ما نحن فيه الآن من البساطة والرتوب بحيث لا يثير في النفس شيئا... حجرة مغلقة ثابتة ساكنة لا تتحرك ولا تسير... ونافذة صغيرة تطل على سماء سوداء

⁵⁵ - المصدر السابق، ص409.

⁵⁶ - توفيق الحكيم، المؤلفات الكاملة، م3، ص409.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

ذات نجوم لامعة... وكرة أرضية كتلك التي في قاعات الجغرافيا... ولا شيء غير ذلك!!...⁵⁷

ثم ينتقل بنا الحكيم إلى عالم آخر في الفصل الثالث وهو عالم الكوكب المجهول بما فيه حيث لا يشعران بضعف رغم فقدتهما لدمهما.

"السجين الثاني: قلت لك لا أشعر بضعف... لا توهمني بلا مبرر... بل إنني أشعر بنشاط تام... أنظر!... بي حاجة إلى أن أركض وأن أقفز هكذا... هكذا... « يقفز في الهواء ».

السجين الأول: « ينظر إليه دهشا » يا للغرابة?...
السجين الثاني: رأيت?...
السجين الأول: وهذه الدماء التي سألت منك؟!... إن لونك قد تغير... لا أثر لاحمرار في وجهك!...

السجين الثاني: ولونك أنت... وشريانك المقطوع!...

السجين الأول: « يتحسس ذراعه » حقا... بشريان قد قطع فعلا... يكفي لإفراغ كل دمي... ما من شك أن دمي قد أفرغ طول هذا الوقت الذي مضى منذ سقوطنا"⁵⁸

ويواصل توفيق الحكيم في مسرحيته سرد معالم العالم الجديد الموضوع تحت عنوان "العودة إلى الأرض" فمن مظاهر هذا العالم.

⁵⁷ - المصدر السابق، الصفحة نفسها.

⁵⁸ - توفيق الحكيم، المؤلفات الكاملة، م3، ص419.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

"الشقراء: قد تجدها مسنة بالطبع... وقد تكون ماتت قبل أن تلحق عصر التقدم الطبي...
مهما يكن من أمر فإن لدينا كثيرين في الستين أو السبعين أو حتى الثمانين بعد المائتين...
في صحة جيدة..."

السجين الأول: عجباً!... و ما هو متوسط العمر عندكم إذن؟...

الشقراء: مائة وخمسون عاماً، وربما مائتان... ثم يبدأ الشخص يفقد شبابه...

"السجين الأول: شبابه؟!... ومتى إذن الشيخوخة؟!..."

الشقراء: الشيخوخة العادية تظهر آثارها على الشخص عندما يقترب عادة من
الثلاثمائة...

السجين الأول: شيء جميل!..."⁵⁹

8- داخل الصاروخ (جو العلم وتقنياته الحديثة):

أما النقلة التي تحدث في الفصل الثاني عندما تنتقل الأحداث إلى داخل الصاروخ ونكتشف
وجود السجين الأول - الطبيب - داخل هذه الحجرة شبه الأسطوانية وبها الأجهزة
والآلات، هذه النقلة أراد بها المؤلف أن ينقلها في متابعة العمل إلى جو العلم وتقنياته
الحديثة التي تلوح بسيطرة روح العلم على مقدرات حياتنا وذلك تمهيداً لما سوف يحدث
بعد ذلك.

⁵⁹ - المصدر السابق، ص431.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

"السجين: ... أنا الآن إذن داخل الصاروخ... نعم... هو بعينه... هذه الآلات والأجهزة!... لكن ما باله واقفا... لم يتحرك بعد؟... أتراهم أجّلوا إطلاقه إلى وقت آخر؟... إذن هل أظل هنا طول الوقت؟... « ينهض » لابد أن يكون هذا الصاروخ مغلقا بإحكام..."⁶⁰

ثم نقرأ في الصفحة التي تليها أي داخل الصاروخ.

السجين الأول: أطلقوه؟!... تقصد... أننا الآن داخل الصاروخ انطلق.

السجين الثاني: ولا يزال منطلقا في الفضاء!...

السجين الأول: ما هذا الذي تقوله؟!... نحن الآن في الفضاء؟!...

السجين الثاني: ننطلق بسرعة... أنتظر لحظة حتى أقرأ إشارات الأجهزة... « يقترب من بعض الأجهزة ويقرأ الرقم... »"⁶¹

ثم يضيف كلاما على لسان إحدى شخصيات المسرحية.

"السجين الأول: هذا الكلام لا يدخل عقلي!... ألا يوجد هنا نافذة أرى منها ما يحدث في الخارج؟..."

السجين الثاني: لابد أن هنا نافذة بلورية صغيرة... نعم... هاهي ذي أمامك في الجانب الآخر مغطاة بستار معدني..."⁶²

⁶⁰ - توفيق الحكيم، المؤلفات الكاملة، م3، ص408.

⁶¹ - المصدر نفسه، ص409.

⁶² - المصدر نفسه، ص409.

9- الكوكب المجهول (حوار تخيلي بمسحة علمية):

يصل الصاروخ إلى ذلك الكوكب المجهول وبعد أن يرتطم ويسقط يتفحص كل منهما الآخر في حوار تخيلي بها مسحة علمية لما يمكن أن يحدث بعيد عن كوكب الأرض وهنا نكتشف بداية تحول الحوار الدرامي التقليدي إلى حوار يغلب عليه السمة العلمية ذلك أن الدماء تسيل ولا يحدث شيء لهما والرئة لا تعمل ومع ذلك فهما يتنفسان والقلب واقف وكل منهما لا يزال حيا.

إن الحوار هنا - كما سبق القول - تغلب عليه النزعة العلمية ذلك أن كل منهما قد تحول إلى عالم يحدث الآخر عما حدث له بيولوجيا فمثلا تحول كل واحد منهما إلى بطارية شحن بالكهرباء طالما أنهما فوق هذا الكوكب وعليه فليس بهما حاجة إلى طعام أو شراب الأمر الذي جعلهما يفكران في ديمومة الحياة فهناك لا نوم ولا طعام أو شراب. إن الحوار الذي يسعى المؤلف من خلاله لتجسيد أفكاره العلمية يأخذ في التطور إلى أن يصل بنا لإدراك أن بإمكان العلم في المستقبل - كما يتخيل الحكيم - أن يجعل الإنسان كلما فكر في شيء يستطيع أن يراه أمامه مجسدا.

فنأخذ مثلا على طبيعة الحياة على الكوكب المجهول؛ كما سبق الحديث عن ما يحدث للسجينين.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

"« السجين الأول قائم بفحص زميله السجين الثاني وكلاهما بجسمه آثار السقوط...»

السجين الأول: « قللنا لزميله» الدم ينزف منك بغزارة... والجرح الذي في صدرك مميت... إنك تشعر بضيق طبعاً...

السجين الثاني: لا... مطلقاً... وأنت!... أنظر إلى دماغك التي تسيل من ذراعك!...

السجين الأول: لا تلتفت إلي أنا... هذا ولا شك خدش بسيط... إنني لا أشعر بشيء... دعني أفحصك أنت أولاً... إنني قلق عليك...

السجين الثاني: جرحك ليس خدشاً بسيطاً... إنه شريان مقطوع

السجين الأول: أنت مجنون!... معذور!... أنت لا تفهم⁶³

10- العودة إلى الأرض (التكنولوجيا المستقبلية):

نقرأ ذلك في الفصل الرابع من "مسرحية رحلة إلى الغد" المعنون بالعودة إلى الأرض؛ وبه وصف معالم الأرض الجديدة.

"الشقراء... يكفي أن نتحدث أمام هذا الجهاز لترسل حركاتك مع حديثك، مترجماً لكل

لغة، في وقت واحد، إلى كل بيت في العالم

السجين الأول: والصحف؟!...

⁶³ - المصدر السابق، ص419.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

الشقراء: أي صحف؟... آه... فهمت... تقصد... نعم... نعم الصحف والكتب عندنا ترسل كذلك لمن يطلبها في كل سكن في العالم... إما في نسخة منظورة أو مسموعة أو بالحروف... كما تريد يكفي أن تقف أمام لوحة هذا الجهاز وهو موجود في كل مسكن وتطلب الصحيفة أو الكتاب الذي تريده ونوع النسخة، ليعرض أمامك ما طلبت إما صوراً أو أصواتاً... أو صفحات باللغة المطلوبة منك.⁶⁴

ثم تتواصل رحلة إظهار ووصف عالم الأرض المستقبلي الغريب.

"السجين الأول: « وهو يرشف » جداً... طعمها لذيذ وغريب أيضاً بعض الغرابة... قد أوجدتم بالتأكيد أنواعاً جديدة من شجر البن...

الشقراء: شجر؟!... لا هذه القهوة ليست من شجر... ولا هذا البن من بقر...

السجين الأول: ماذا تقولين؟... لا شجر ولا بقر؟...

الشقراء: لا... كل هذا مصنوع كيميائياً... هذا شيء معروف من قديم...⁶⁵

11- نسبية الزمن:

في الفصل الأخير وبعد العودة إلى الأرض نجد الأحداث تدور في منزل عجيب من المنازل العصرية القائمة على التكنولوجيا ذلك أنه انقضى على زمن الرحلة ثلاثة قرون والآن يعودون مرة أخرى إلى الأرض دون أن يدروا انقضاء هذا الوقت، وبرغم ما سيلاحظه كل منهما هذا التطور، إلا أننا نكتشف علامة الدهشة عليهما بشكل واضح عندما

⁶⁴ - توفيق الحكيم، المؤلفات الكاملة، م3، ص432.

⁶⁵ - المصدر نفسه، ص433.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

يعلمان أنه مر عليهما على هذا الكوكب ثلاثمائة سنة وتسعا وهنا يحدثنا الحكيم على لسان شخصياته عن نسبية الزمن وأن اليوم على الأرض يساوي عام كامل على الكواكب الأخرى.

السجين الأول: شيء عجيب!

الشقراء حقا... حقا... في دراستنا التاريخية لذلك العصر منذ ثلاثمائة سنة!!!... أليس عجا أن أسمعكم تقولون هذا عنا وعن عصرنا... أنا وزميلي!... ثلاثمائة سنة؟!... أين كنا طوال هذه الأجيال؟!... إن هذه الرحلة لم تستغرق في نظرنا أكثر من يوم أو بعض يوم!!!...

الشقراء: إذا أردت الدقة فهي قد استغرقت ثلاثمائة سنة وتسعا...

السجين الأول: وتسعا؟...

الشقراء: بالضبط... طبقا للحساب الذي أجرته هيئة العلماء على أساس ما هو مثبت في

السجلات العلمية القديمة...⁶⁶

12- نظرية النشوء والارتقاء:

يطرح الحكيم في مسرحيته قضية أخرى غاية في الأهمية خاصة بعمر الإنسان وهي قضية سبق وأن تحدث عنها "داروين" وتأثر بها "برنارد شو" وأقصد هنا نظرية النشوء والارتقاء، وهو ما أثاره "الحكيم" على لسان شخصياته ليوضح لنا دور العلم في إحداث

⁶⁶ - المصدر السابق، ص430.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

التغيير حتى على عمر الإنسان وهي قضية آثارتها الحكيم في مسرحيته الأخرى "عودة الشباب".

وها هو السند الذي يدعم كلامنا السابق.

"السجين الأول: بهذه المناسبة تعرفون بالطبع أنه كانت لي زوجة على هذا الحساب لا يمكن أن تكون باقية حتى الآن على قيد الحياة. الشقراء بعد ثلاثمائة عام؟! ... ولم لا؟! ..."

السجين الأول: ماذا تقولين؟! ...

الشقراء: قد تجدها مسنة بالطبع... وقد تكون ماتت قبل أن تلحق عصر التقدم الطبي... مهما يكن من أمر فإن لدينا كثيرين في الستين أو السبعين أو حتى الثمانين بعد المائتين... في صحة جيدة...

السجين الأول: عجا!... وما هو متوسط العمر عندكم إذن؟! ...

الشقراء: مائة وخمسون عاما، وربما مائتان...⁶⁷

13- استشراف التطورات العلمية:

إن ما حدثتنا به الشقراء في حوارها مع السجين الأول فيما يتعلق بالتطورات العلمية في كافة جوانب الحياة الخاصة الصحافة والكتب وطرق التعامل معها لأمر قد تحقق فيما يسمى بالانترنت. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الحكيم يتخيل أن

⁶⁷ - توفيق الحكيم، المؤلفات الكاملة، م3، ص431.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

التطورات العلمية سوف تحقق للإنسان أكثر من الفضاء وفكرة الحرب. بل أكثر من ذلك سيتوافر الطعام بكميات غير محدودة بالطرق الكيميائية.

السجين الأول: بالطبع... هذا يفسر تقدمكم العلمي!

الشقراء: حدث بعد ذلك بقليل أعظم انقلاب في مصير البشرية... وهو الذي قضى نهائيا على فكرة الحرب!...

السجين الأول: ما هو؟...

الشقراء: استخراج تلك الطاقة غير المحدودة من «الهيدروجين» الموجود في ماء البحار والمحيطات... واستخراج الطعام بكميات غير محدودة بالطرق الكيميائية...⁶⁸

14- من الخيال العلمي إلى الخيال الجامح:

إن رؤى الحكيم وتخیلاته العلمية تتحول في بعض الأوقات إلى حالة من حالات الخيال الجامح (الفانتازيا) التي لا نستطيع أن نتقبلها بمنطق الخيال العلمي ولكن بمنطق الخيال الجامح الذي لا يتقيد بقيم الوجود الثابتة، وذلك حين يتصور قدرة العلم التي جعلت الحرب الذرية تحدث ولكنها لم تستمر طويلا لأن التطورات العلمية جعلت الإنسان يتوصل إلى إنتاج الطعام واستخراجه بكميات كبيرة ولم يعد هناك مشكلات في العمل وكل شيء يدار بالأزرار.

⁶⁸ - المصدر السابق، ص433.

الفصل الثاني ----- تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

"السجين الأول: بالتأكيد!... لابد من ذلك... ولكن هذا لا يمنع أن أعرف منك الآن...

وقبل كل شيء... هل وقعت تلك الحرب المدمرة...

الشقراء أي حرب؟!...

السجين الأول: تلك الحرب الذرية التي كنا نخشى وقوعها قبل انطلاقنا إلى الفضاء؟!...

الشقراء: أه... نعم... هذا شيء قديم جدا... نعم... بدأت بتراشق بعض القنابل الذرية

ولكنها انتهت بعد بدئها بساعة واحدة... فقد ثارت الشعوب ووقفت الحرب في الحال...

ولم تحدث أضرار كثيرة... ومنذ ذلك التاريخ لم تحدث حرب كبيرة...⁶⁹

15- العودة إلى الإنسانية:

برغم كل هذه الأجواء العلمية التي يطرحها الحكيم من خلال المسرحية وبرغم كل

التطورات العلمية إلا أنه يرتد مرة أخرى إلى الإنسانية إلى الفن ليعلنها صراحة أنه

يفضل أن تتطور الحياة ولكن ليس على حساب المشاعر والأحاسيس لأنه يدرك أن كل

هذه التطورات ستكون على حساب الإنسان وعواطفه التي ستتحول إلى أساطير عندما

يحدث هذا التطور.

"السجين الثاني: ذاهب حقا... إنك لم تتغير... بعد ثلاثمائة عام... مرة أخرى تذهب إلى

السجن بسبب امرأة...

السمراء: «هامست للسجين الأول» لن أنساك لحظة؟!...

⁶⁹ - توفيق الحكيم، المؤلفات الكاملة، م3، ص433.

السجين الأول: ولا أنا...

السجين الأول: وداعا!... هل لي أن...

السمراء: نعم... أن تقبلني الآن... « يتعانقان »⁷⁰

هنا تنتهي مسرحية رحلة إلى الغد لتوفيق الحكيم.

⁷⁰ - المصدر السابق، ص443.

خاتمة

خاتمة:

لقد خلصت من خلال بحثي هذا إلى عدة نتائج أهمها:

- تقارب التعاريف العربية مع الغربية فالأولى تنهل من الثانية وهذا ليس غريب لأننا نحن العرب ننقاد ولا نقود.

- كانت الأسطورة تشكل تفكيراً علمياً وقد انبثق عنها الخيال العلمي برغم علميته.

- كانت الكتب الدينية وخاصة منها المقدسة تتلاقى مع قصص الخيال العلمي فلم يقتصر الأمر على التوراة بل تعداه إلى القرآن.

- استحوذ الفرنسيون على المرتبة الأولى في إنتاج قصص الخيال العلمي وتبعهم الإنجليز.

- استحوذ المصريون خاصة على صدارة إنتاج قصص الخيال العلمي.

- في هذه المسرحية نلمس فكرة إمكانية التعايش بين بني البشر مع الإشارة إلى سلبات التطور العلمي التي لا تصب في خدمة الإنسان.

- امتازت مسرحية رحلة إلى الغد بروية تنبؤية تفاؤلية للعلم الذي توصل إليه الإنسان والحياة.

- خصوصية البناء الفني لمسرحيات الخيال العلمي القائمة على عدم اهتمام الكاتب بملامح الشخصيات والاهتمام الحقيقي بالفكرة.

- نلمس في مسرحية رحلة إلى الغد أحداث غير قابلة الحدوث وبها مشكلة تطبيق الخيال العلمي في المسرح.
- محاولة توفيق الحكيم في مسرحية رحلة إلى الغد حصر جو العلم وتقنياته الحديثة.
- نلاحظ في المسرحية حوار يختلف عن الحوار التقليدي فهو حوار تخيلي بمسحة علمية.
- حاول الحكيم أن يقدم لنا التكنولوجيا المستقبلية في هذه المسرحية وذكر سيطرة الآلات والأجهزة على الحياة.
- إشارة الحكيم إلى قضيتين هامتين هما: نسبية الزمن ونظرية النشوء والارتقاء.
- بخبرة الأديب الحذق قدم لنا الحكيم في مسرحيته استشراف التطورات العلمية.
- في الأخير وفي نهاية المسرحية عاد الحكيم إلى الإنسانية لأنه يدرك أن كل هذه التطورات ستكون على حساب الإنسان وعواطفه التي ستتحول إلى أساطير عندما يحدث هذا التطور.
- في الأخير أشكر الأستاذة المشرفة على أن أتاحت لي فرصة طيبة للبحث العلمي، هذا ولا أدعي الكمال لهذا البحث لكني أقول أنني حاولت فإن وفقت فذلك من الله، وإن فشلت فعزائي أنني حاولت.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : الكتب:

- 1- توفيق الحكيم، المؤلفات الكاملة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996، م3.
- 2- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1984.
- 3- روبرت سكولز وآخرون، آفاق أدب الخيال العلمي، تر: حسن حسين شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996.
- 4- عز الدين إسماعيل، قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 1980.
- 5- عصام البهي، الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999.
- 6- الكتاب المقدس، العهد القديم سفر حزقيال، النسخة العربية الكاثوليكية، طبعة 1978.
- 7- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1979.
- 8- محمد عزام، خيال بلا حدود، دار الفكر، دمشق، 2000.
- 9- محمد نجيب التلاوي، قصص الخيال العلمي في الأدب العربي، دار المتنبي، بيروت، د.ت.

10- نبيل راغب، التفسير العلمي للأدب: نحو نظرية عربية جديدة، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1997.

11- نهاد شريف، الدور الحيوي لأدب الخيال العلمي، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1997.

ثانياً: المجلات والدوريات:

1- أحمد الجندي (أدب الخيال العلمي بات مهدداً بالانقراض)، جريدة النهار، سبتمبر، الكويت، 2011.

2- أوس داوود يعقوب (أدب الخيال العلمي)، جريدة الأدبي، مارس، دمشق، 2013.

3- خالد أحمد توفيق (خيال علمي عربي، هل هو خيال علمي)، مجلة العربي، العدد 624، الكويت، 2010.

4- خالد عمارة (المسلم والخيال العلمي)، مجلة حراء، العدد 18، اسطنبول، 2010.

5- عبد الغني حمدي عبد الله الصيفي (قصص الخيال العلمي في كتابي العلوم للصفين الرابع والخامس)، مجلة المجلة، العدد 16، فلسطين، 2012.

6- عصام عساقلة (الخيال العلمي: المفهوم، الأنواع والوظائف)، مجلة المجلة، العدد الثاني، حيفا، 2011.

7- فيصل الأحمر (حادثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري)، مجلة الخطاب، العدد الخامس، تيزي وزو، 2011.

8- محمد عبد الله الياسين، الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب

والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، العراق، 2008.

9- هيئة الموسوعة العربية، تعريف أدب الخيال العلمي، رئاسة الجمهورية العربية

السورية، دمشق، 2011، م1.

الفهرس

شكر و عرفان

مقدمة أ

3..... الفصل الأول: الخيال العلمي بين المفهوم والمرجعية

3..... 1- تعريف الخيال العلمي

3..... أ- عند الغرب

7..... ب- عند العرب

10..... 2- الأصول التاريخية لأدب الخيال العلمي

10 أ- الأصل الأسطوري

11 ب- الأصل الديني

13 ج- الأصل الطوبائي

14..... 3- الخيال العلمي في الآداب العالمية والأدب العربي

14..... أ- الخيال العلمي في الآداب العالمية

17 ب- الخيال العلمي في الأدب العربي

الفصل الثاني: تحليل مسرحية رحلة إلى الغد

22..... 1- ملخص المسرحية

25..... 2- إمكانية التعايش بين بني البشر (سلبيات التطور العلمي)

27..... 3- بين حزبين (حزب التطور وحزب الرجعية)

4-	الرؤية التنبؤية التفاضلية.....	31
5-	البناء الفني لمسرحية رحلة إلى الغد.....	32
أ-	عدم اهتمام توفيق الحكيم بملامح الشخصيات.....	32
ب-	اهتمام توفيق الحكيم بالفكرة.....	35
6-	أحداث غير قابلة الحدوث (مشكلة تطبيق الخيال العلمي في المسرح).....	35
7-	خلق عالم جديد (العلم والتكنولوجيا مادته)	37
8-	داخل الصاروخ (جو العلم وتقنياته الحديثة).....	40
9-	الكوكب المجهول (حوار تخيلي بمسحة علمية).....	42
10-	العودة إلى الأرض (التكنولوجيا المستقبلية)	43
11-	نسبية الزمن	44
12-	نظرية النشوء والارتقاء	45
13-	استشراف التطورات العلمية	46
14-	من الخيال العلمي إلى الخيال الجامح	47
15-	العودة إلى الإنسانية	48
	خاتمة.....	51
	قائمة المصادر والمراجع	55
	الفهرس.....	58

الملخص

المختص

الملخص:

لقد حاولت من خلال بحثي هذا حل إشكالية الخيال العلمي العربي في مسرحية "رحلة إلى الغد" لتوفيق الحكيم، وحاولت الإجابة عن سؤال مؤداه: إلى أي مدى استوعبت المسرحية العربية خصوصية الخيال العلمي؟، و قد اعتمدت في بحثي على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت الخيال العلمي والخيال العلمي العربي.

بدأت بحثي بتعريف الخيال العلمي، وذكر الأصول التاريخية لأدب الخيال العلمي، ثم تناولت الخيال العلمي في الآداب العالمية والأدب العربي، لأنتقل إلى الفصل الثاني الذي تناولت فيه السجن الانفرادي و رغبة الانتقام، الصاروخ و رحلة الموت، المصير المجهول، والعودة من رحلة الموت.

في الأخير خلصت إلى جملة من النتائج قوامها أن الخيال العلمي العربي هو خيال منسوخ من الخيال العلمي الغربي، وبأن توفيق الحكيم في مسرحيته "رحلة إلى الغد" حاول أن ينحوا نحو منحى الخيال العلمي، لكن ظلت جاذبيته نحو المسرح الذهني قائمة.

Résumé:

J'ai essayé à travers mes recherches cette solution est problématique science-fiction arabe dans la pièce " Journey to Tomorrow " pour Tawfiq al - Hakim, et j'ai essayé de répondre à une question à l'effet : la mesure qui a absorbé l'intimité du théâtre arabe de science-fiction , et ont été adoptées dans la recherche sur une variété de sources et de références qui portait ? Science-fiction et la science-fiction arabe.

Commencé à la recherche de la définition de la science fiction, et mentionné les origines historiques de la science-fiction, puis traité avec la science -fiction dans la littérature du monde et de la littérature arabe , à se tourner vers le deuxième chapitre , qui traite de l'isolement et de désir de vengeance , la fusée et le voyage de la mort , le destin inconnu , de retour d' un voyage mort .

Dans ce dernier a conclu une série de bons résultats que la science - fiction est l'imagination arabe copié à partir de science-fiction de l'Ouest , et que Tawfiq al - Hakim dans son jeu " Journey to Tomorrow " Anhawwa tenté de se tourner vers la science-fiction , mais son appel est resté sur la liste mentale de théâtre .